



الأربعون الأخلاقية



جمع وترتيب
حمزة جمعة الفرج

الطبعة الثانية 1441هـ - 2020م

الأربعون الأخلاقية

تأليف

حمزة الفرّج



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ الفاضل الشيخ إسماعيل حمزة الخوج - مؤرخ الإسلام
وعنه وعن أمة محمد صلى الله عليه وسلم - في كتابه القيم « الأربعون الأخرى »
وهو كتاب مهم في باب أحوال الشيخ باختيار أجدادنا
الكتاب مع شرح بسيط تأسع للأهل والأحبة ، يخرجه
الله ضياءً على ما قدم ، وأسال الله أن يفتح له من الخيرات
والبركات والمسررات وأن يجعل الله عمله خالقا صوابا
مستقرا نفعا لكل يوم الدين .

لهذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



د. ماهر ياسين الجاسري

١٤٢٨ / ربيع / ١

تركيا / الرضاية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ الحبيب الغالي حمزة الفرّج - فرج الله عنّا وعنه وعن أمة محمد ﷺ - في كتابه النفيس «الأربعون الأخلاقية» وهو كتاب مهم في بابه، وقد أحسن الشيخ باختيار أحاديث الكتاب مع شرح بسيط نافع للأهل والأسرة، فجزاه الله خيرًا على ما قدم، وأسأل الله أن يفتح له من الخيرات والبركات والمسرات، وأن يجعل عمله خالصًا صوابًا مستمرًا نفعه إلى يوم الدين.

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. ماهر ياسين الفحل ٢٨ / رجب / ١٤٣٨

تركيا - الریحانية

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

إنَّ الناظر في سيرة النبي ﷺ يعلم أهمية الأخلاق كيف لا وهو القائل: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».

وأعظم وَصْفٍ وَصَفَ اللهُ به نبيه ﷺ قوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وما انتشر هذا الدِّينُ في أرجاء المعمورة إلا بالأخلاق ولقد أجاد من قال:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ؛ ذَهَبُوا

ولقد اهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً ببيان محاسن الاخلاق ومساوئها، فألف في ذلك ابن أبي الدنيا والخرائطي وأبو الفتح البستي وغيرهم.

ومن أهم ما يميّز شخصيّة المسلم هو التكامل في جميع جوانب الحياة إيماناً وأخلاقاً وسلوكاً مع ربّه ومع نفسه ومع إخوانه والناس أجمعين.

وبعد:

فهذه أربعون حديثًا تشير إلى فضل الخلق الحسن، وأهمية الأدب في حياة المسلم، مع الإشارة إلى أمهات الفضائل ليتخلق بها وأمهات الرذائل ليجتنبها.

وقد تم بعون الله تعالى إجراء بعض التعديلات والإضافات ومنها إضافة خلقي الأمانة وكنتم السر لما لهما من الأثر في منظومة الأخلاق عامةً.

وقد تفضّل الشيخ المربي الدكتور ماهر ياسين الفحل بوضع لمساته وإرشاداته على الكتاب، وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل له القبول في الأرض وأن يجعله زادًا ليوم القدوم عليه، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم والحمد لله رب العالمين.

*** ** **

الإخلاص هو الأصل

الحديث الأول:

عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» - وفي رواية: بالنية - وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١).

الشرح:

النِّية: عزمُ القلب على شيء ما خيراً كان أو شراً، ومحملها القلب. وهي شرط لقبول الأعمال، فكلُّ عمل لا قيمة له عند الله إلا ما كان خالصاً لوجهه تعالى.

الفوائد:

١- أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وصحة روايته^(٢).

قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو ثلث الإسلام. وقال ابن مهدي وغيره: ينبغي لمن صنَّف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث،

(١) أخرجه الستة.

(٢) شرح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٥٣.

تنبيهًا للطالب على تصحيح النية.

٢- هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، جليل القدر، كثير الفوائد، لأنه من الأحاديث الجامعة التي عليها مدار الإسلام، وقد بين الرسول ﷺ في هذا الحديث أنَّ جميع الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية أقوالها وأفعالها الصادرة من كلِّ مؤمن لا تصح ولا تُقبل بدون النية. لأنَّ النية هي الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلّها. فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت فسد العمل^(١).

** ** **

(١) شرح الأربعين النووية للشيخ عبد الله المحسن / طبعة الثالثة ٦.

من غايات بعثة النبي ﷺ

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»^(١).

الشرح:

كَانَتْ الْعَرَبُ أَحْسَنَ النَّاسِ أَخْلَاقًا بِمَا بَقِيَ عَنْدهُمْ مِنْ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانُوا قَدْ ضَلُّوا بِالْكَفْرِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا، فَبُعِثَ ﷺ لِيَتَمَّمَ مُحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ بَيِّنَانِ مَا ضَلُّوا عَنْهُ وَبِمَا خُصَّ بِهِ فِي شَرِيعَتِهِ.

فوائد الحديث:

- ١- أدبُ النبي ﷺ في حُسن خطابه في قوله «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ» وفيه إشارة لبعض مكارم الأخلاق التي كانت موجودةً عند العرب.
- ٢- الأخلاقُ بناءٌ شيدَه الأنبياءُ، وأتمَّ بنيانَه الصالحون والأتقياء، فلذلك تظهر أهمية الأخلاق في الدين الإسلامي وفي كلِّ الشرائع.

*** *** ***

(١) أخرجه مالك في الموطأ وأحمد والبخاري في الأدب المفرد بسند حسن، وفي رواية البزار «مكارم الأخلاق».

كمال خلق النبي ﷺ

الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا) ^(١).

الشرح:

بيان ما كان النبي ﷺ عليه من حسن الخلق وكرم الشئائل: (يُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، وَيَحْسُنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ)، وهذه أصول الأخلاق، فعلينا الاقتداء به في سائر أحواله.

فوائد الحديث:

- ١- دل الحديث على كمال خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ وحُسْنِ عشرته.
- ٢- حسن الخلق يكون مع الله عز وجل ومع الخلق.
- أَمَّا حُسْنُ الخلق مع الله فهو الرضا بحكمه شرعاً وقدرًا.
- وأَمَّا حُسْنُ الخلق مع الخلق فيكون بكفِّ الأذى وبذل الندى وطلاقة الوجه.

** ** **

(١) متفق عليه.

الْبِرُّ حُسْنَ الْخُلُقِ

الحديث الرابع:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»^(١).

الشح:

الْبِرُّ: هي اللفظة الجامعة التي ينطوي تحتها كل أفعال الخير وخصاله، قال العلماء: الْبِرُّ يكون بمعنى الصَّلة، وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع الخلق. ومعنى (حاك في صدرك) أي تحرك فيه، وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف كونه ذنبًا.

فوائد الحديث:

- ١- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد أُعْطِيَ جوامعَ الْكَلِمِ، يتكلم بكلام يسير ويحمل معاني عظيمةً كقوله «البر حسن الخلق» كلمة جامعة.
- ٢- إِنَّ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ سليم صافٍ يحيك الإثم في صدره ولو لم يعلم أنه إثم لقوله ﷺ: «والإثم ما حاك في صدرك».
- ٣- إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَكْرَهُ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَى آثَامِهِ، أو أن يجاهر بالمعاصي، أمّا الفاجر فلا يهتم لذلك، بل قد يتفاخر ويتباهى أمام الناس بذنوبه ومعاصيه.

(١) رواه مسلم في صحيحه.

هو الأثقل في الميزان

الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»^(١).

الشرح:

الخلق الحسن أثقل شيء في ميزان العبد؛ لأن الأعمال تُوزَن يوم القيامة وزناً حقيقياً ترجح الكفة بها، وأثقل شيء في الميزان الخلق الحسن.

فوائد الحديث:

١- أهمية حسن الخلق ومنزلته العظيمة تظهر في الدنيا عاجلاً ويوم القيامة حين تثقل به الموازين.

٢- سيكون صاحب الخلق الحسن، ويوفي أجره أحوج ما يكون إليه يوم العرض الأكبر.

٣- الفحش هو ما عظم قبحه من الأفعال، وكرهه الطبع من رذائل الأعمال.

٤- البذاءة: هي الكلام القبيح والبذيء: هو الرجل الفاحش اللسان.

** ** **

أكثر ما يدخل الناس الجنة

الحديث السادس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ»^(١).

الشرح:

قَالَ الطَّبِيُّ: قَوْلُهُ «تَقْوَى اللَّهِ» إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَنْتَهِيَ عَمَّا نَهَى عَنْهُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَاتَانِ الْخُصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَقِيضُهُمَا لِدُخُولِ النَّارِ، فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لِهَمَا.

أَمَّا الْفَمُ فَمُسْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأْسُ التَّقْوَى كُلِّهِ وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلِبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيْجَانِ.

فوائد الحديث:

١- أكثر الأسباب الموجبة لدخول الجنة التقوى وحسن الخلق قال ابن

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

القيم رحمه الله: جَمَعَ رسولُ الله بين تقوى الله وحسنِ الخلقِ لأنَّ تقوى الله تُصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله تُوجِبُ له محبة الله وحسن الخلق يدعو النَّاسَ إلى محبَّته.

٢- أكثر ما يُدخِلُ النارَ الفمُّ والفرجُ، وفيه إشارةٌ وتحذيرٌ للمؤمن من خطر اللسان وآفاته، وخطر الفرج وفواحشه.

** ** **

أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا

الحديث السابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»^(١).

الشرح:

«أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، قال الحلبي: دل على أن حسن الخلق إيمان وعدمه نقصان إيمان وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم فبعضهم أكمل إيمانًا من بعض، ومن ثَمَّ كان المصطفى ﷺ أحسنُ الناس خُلُقًا لكونه أكملهم إيمانًا، «وخياركم خياركم لنسائهم» أي من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه والإحسان.

فوائد الحديث:

- ١- إِنَّمَا يَعُظُمُ الْإِيمَانُ وَيَكْمَلُ بِكَمَالِ الْأَخْلَاقِ فَكُلَّمَا كَانَ الْخَلْقُ أَكْمَلَ كَانَ الْإِيمَانُ أَعْظَمَ.
- ٢- فِي قَوْلِهِ ﷺ خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ: تَنْبِيهُ لِلْأَزْوَاجِ بِأَنَّ الْأَهْلَ هُمُ الْأَحَقُّ بِالْبَشْرِ وَالْإِحْسَانِ وَحَسَنِ الْعَشِيرَةِ.
- ٣- فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى صَحِيحَةٌ «وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»، تَحْتَاجُ إِلَى تَدْبِيرٍ وَتَأْمَلِ إِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَعْلَى رَتْبَةً وَالْأَفْضَلُ مَنْزِلَةً كَانَ مُعْظَمُ بَرِّهِ لِأَهْلِهِ فَكَيْفَ

(١) أخرجه الترمذي بإسناد صحيح.

يكون الحال بمن هو دونه (إنه ميزان دقيق).
قال الإمام مالك رحمه الله: (ينبغي للرجل أن يحسنَ إلى أهل داره حتى
يكون أحب الناس إليهم).

** ** **

حسن الخلق يعدل الصيام والقيام

الحديث الثامن:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةً قَائِمِ اللَّيْلِ وَصَائِمِ النَّهَارِ»^(١).

الشرح:

إن صاحب الخلق الحسن يجاهد نفسه، ويتحمل أثقال غيره وخلقته، وهو جهادٌ كبيرٌ فأدرك ما أدركه القائمُ الصائمُ فاستويا في الدرجة.

فوائد الحديث:

إِنَّ الصَّائِمَ الْقَائِمَ يُجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي مَخَالَفَةِ حَظِّهَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَنَامِ، أَمَّا صَاحِبُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ فَمُجَاهِدَتُهُ مَعَ تَحَمُّلِ الْأَذَى أَشَدَّ.
قال ابن قيم الجوزية: «مَنْ يُحَسِّنْ خُلُقَهُ مَعَ النَّاسِ مَعَ تَبَايُنِ طَبَائِعِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ فَكَأَنَّهُ يُجَاهِدُ نَفْسًا كَثِيرَةً فَأَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ الصَّائِمُ الْقَائِمُ فَاسْتَوِيَ فِي الدَّرَجَةِ بَلْ رَبَّمَا زَادَ».

*** ** *

(١) أخرجه أحمد وأبو داود بسند صحيح

المنزلة العالية لصاحب الخلق الحسن في الجنة

الحديث التاسع:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»^(١).

الشرح:

فيه الحثُّ على ترك الجدال، والتخلُّق بحسن الخلق، وترك الكذب، وهذه الخصال مما ينبغي على المؤمن تركها فترك كلٍّ من الكذب والجدال والفحش واجب، وفيه الحثُّ للسعي إلى أعلى المنازل في الجنة بحُسن الخُلُق.

فوائد الحديث:

- ١- ربض الجنة أدناها، والمِرَاءُ هو الجدال الذي لا جدوى منه.
- ٢- الكذب حرامٌ في الجِدِّ وفي غيره، والنَّاسُ يتساهلون في المزاح عادةً فحُصِّ هنا بذلك.
- ٣- أعلى المراتب في الجنان لأصحاب الخُلُق الحسن.

** ** **

(١) أخرجه أبو داود والترمذي بسند صحيح.

الأحسن خلقاً هو الأحب والأقرب للنبي ﷺ

الحديث العاشر:

عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفِيهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفِيهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ»^(١).

الشرح:

إِنَّ التَّكَلُّفَ بالقول استعلاءً على الناس وهو من الأخلاق المذمومة، وكلّما كان المؤمن سهلاً لينا متواضعاً، كان الأحب للنبي والأقرب لمجالسته يوم القيامة.

فوائد الحديث:

١- الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلفاً والثثرة: هي كثرة الكلام بلا فائدة.

٢- المتشدقون: هم المتوسعون في الكلام من غير تحرّز، والشّدق: هو جانب الفم.

٣- هذه الصفات (الثرثارون - المتشدقون - المتففيهقون) ترجع لصفة واحدة وهي الكِبْرُ ورُعونة النفس.

(١) رواه الترمذي، وهو حديث حسن.

الرفق خير

الحديث الحادي عشر:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»^(١).

شرح الحديث:

كان اليهودُ يَدْخُلُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَسْأَلُونَهُ وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ - ﷺ - وَسَعَةِ صَدْرِهِ أَنَّهُ كَانَ يُحَسِّنُ اسْتِقْبَالَهُمْ تَأْلِيفًا لِقُلُوبِهِمْ وَرَغْبَةً فِي إِسْلَامِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَخَبِثُهم وَفَسَادُ قُلُوبِهِمْ وَحَسَدُهُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَانُوا يَقَابِلُونَ إِحْسَانَهُ بِالْإِسَاءَةِ؛ فَإِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ لَحَنُوا فِي الْقَوْلِ كَأَنَّهُمْ يُلْقُونَ السَّلَامَ، وَحَقِيقَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ!! فيقولون: (السَّامَ عَلَيْكُمْ!)، وَالسَّامَ هُوَ الْمَوْتُ فَسَمِعَتْهُمْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا يَوْمًا فَلَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسُهَا مِنَ الْغَضَبِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ دَاعِيَةً عَلَيْهِمْ: (وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ!).

وفي رواية في صحيح البخاري أَنَّهَا قَالَتْ: (عَلَيْكُمْ، وَلَعْنُكُمْ اللَّهُ وَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ!)، وَلَكِنَّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ لَمْ يُعْجِبْهُ ذَاكَ فَقَالَ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ) أَي: تَرْفَقِي وَلَا تَعْجَلِي.

فوائد الحديث:

١- الرِّفْقُ سبَبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ يُدْرِكُ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَطَالِبِ مَا لَا يُدْرِكُ بغيره
والرِّفْقُ يُسَهِّلُ الصَّعَابَ وَيُلَيِّنُ الْقَاسِيَ، وَيَجْذِبُ الْقُلُوبَ وَيَكْفِي أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى يُحِبُّهُ.

٢- قوله "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ" فيه تصريحٌ بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه
بالرفيق.

قال المازري: لَا يُوصَفُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا بِمَا سَمِيَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ سَمَاءُهُ بِهِ
رَسُولُهُ.

٣- الرفق: لينٌ الجَانِبِ بالقول والفعل، والأخذُ بالأسهل وهو ضدُّ العُنْفِ.

*** ** **

ترك الغضب

الحديث الثاني عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: عَلَّمَنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيبُهُ، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا تَغْضَبْ»^(١).

الشرح:

مَعْنَى ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ كَثِيرًا مِنَ الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُؤْذِيَ وَيُؤْذَى، وَأَنْ يَأْتِيَ فِي وَقْتِ غَضَبِهِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا يَأْثُمُ بِهِ وَيُؤْثِمُ غَيْرُهُ، وَيُؤَدِّي الْغَضَبُ إِلَى الْبَغْضَةِ الَّتِي هِيَ الْحَالِقَةُ^(٢).

فوائد الحديث:

١- الغضب جماع الشرِّ كُلِّهِ وقد قيل لابن المبارك: إجمع لنا حسن الخلق فقال: ترك الغضب.

٢- قوله ﷺ «لا تغضب» يشمل معنيين:

الأول: أن يتجنب الوقوع في الغضب ابتداءً أو يُقَلِّل منه.

الثاني: ألا يعملُ بِمُقْتَضَى الغضب إذا وقع فيه، بل يُجَاهِد نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِ مَا يَأْمُرُ بِهِ الْغَضَبُ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(٢) المنتقى للشيخ الباجي.

٣- المؤمن القوي: هو الذي يملك نفسه عند الغضب لحديث «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(١).

٤- الشيطان له مداخل خطيرة على المرء ومن أخطرها الغضب.

٥- الغضب المذموم الذي نهى عنه الشرع: هو ما كان انتقاماً للنفس أما إذا غضب غير الله لانتهاك محارمه، أو دفعاً للأذى عن نفسه وغيره فهذا غضب محمود.

٦- قال المناوي رحمه الله: حديث الغضب هذا رُبُّع الإسلام، لأنَّ الأعمال خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب، أي نفي الشر وهو رُبُّع المجموع.

ونقل ابن حجر عن بعضهم قال: تفكرت في قوله «لا تغضب» فإذا الغضب يجمع الشر كله.

*** ** **

على من تحرم النار

الحديث الثالث عشر:

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ، هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، سَهْلٍ»^(١).

شرح الحديث:

بَيَّنَّ بهذا الحديث أَنَّ حُسْنَ الْخَلْقِ يُدْخِلُ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ، وَيُحْرِمُهُ عَلَى النَّارِ، فَإِنَّ حُسْنَ الْخَلْقِ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ الْإِنْسَانِ سَهْلَ الْعَرِيكَ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، طَلَقَ الْوَجْهَ، قَلِيلَ الْغَمِّ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ.

فوائد الحديث:

- ١- فيه بشارَةٌ عَظِيمَةٌ لَصَاحِبِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ أَنَّهُ يُحْرَمُ عَلَى النَّارِ.
- ٢- الهين: صَاحِبُ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ، وَاللَّيْنُ ضِدُّ الْحَشُونَةِ، وَالسَّهْلُ: الَّذِي يَقْضِي حَوَائِجَ الْخَلْقِ وَيَنْقَادُ لِلشَّرْعِ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ^(٢).

*** *** ***

(١) رواه الترمذي بسند صحيح.

(٢) نُقِلَ ذَلِكَ عَنِ الْمَنَاوِي فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ عِنْدَ شَرْحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

صلة الرحم خلق ودين

الحديث الرابع عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَنِّي. قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

الشرح:

إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَرَابَةَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ يَصْلَهُمْ قَرِيبُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَقْطَعُونَهُ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فَيُسَيِّئُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلُمُ عَلَيْهِمْ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ عَلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ»، والمَلُّ: الرَّمَادُ الْحَارُّ، وَتُسْفَهُمُ: يَعْنِي تُلْقِمُهُمْ إِيَّاهُ فِي أَفْوَاهِهِمْ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَصْبِرَ وَيَحْتَسِبَ عَلَى أَذِيَةِ أَقَارِبِهِ وَجِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَا يَزَالُ لَهُ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ الرَّابِحُ وَهُمْ الْخَاسِرُونَ.

فوائد الحديث:

- ١- المنزلة العظيمة لصلة الرحم وفضل الصبر ومخالفة النفس في تحمّل الأذى، واحتساب الأجر في ذلك.
- ٢- قوله «تسفهم المَلَّ» والمَلُّ: هو الرماد الحار ومعناه أنك تُلْقِمُهُمْ إِيَّاهُ فِي

(١) رواه مسلم في صحيحه.

أفواههم، وهو كناية على أن هذا المؤمن هو المنتصر في النهاية في صبره وبذله.
 ٣- ليس الواصلُ بالمكافي، ولكنَّ الواصلَ حقيقةً هو الذي إذا قُطِعَتْ
 رحمُهُ وصلها.

٤- بيانُ أنَّ العاقبةَ للمتقين وأنَّ المؤمنَ في كلِّ الأمور يكون مألُهُ حميدًا.

** ** **

خَيْرِيَّةُ الْحَيَاءِ

الحديث الخامس عشر:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»^(١).

الشرح:

الحياء خلقٌ يبعثُ على اجتناب القبيح ويمنع من التّقصير في حق ذي الحق، وهو خلقُ الإسلام الأعظمُ كما ورد في حديث أنس وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»^(٢).

فوائد الحديث:

١- قال ابن القيم: خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلّها وأعظمها قدرًا بل هو خاصّةُ الإنسانِيّة، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ فَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْإِنْسَانِيّةِ إِلَّا اللَّحْمُ وَالدم، كما أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ.

٢- قال ابن رجب: يدخل في الحياء حِفْظُ السَّمْعِ والبصر واللّسان من المحرمات وحفْظُ القلب عن الإصرار على ما حَرَّمَ الله، وحفْظُ البطن من إدخال الحرام إليه من المأكَل والمشارب.

٣- الحياء منه ما هو ممدوحٌ، ومنه ما هو مذموم. واثمًا يُعْرَفُ ذلك بثمرته فإذا دعاك الى الخير فهو محمود، وإذا دعاك الى غير ذلك فهو العجز والضعف،

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه بإسناد حسن.

وهو من خداع الشيطان، كالحياء الذي يترتب على كتمان الحق أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو القعود عن طلب العلم.

(وقد كان رسول الله أشد حياءً من العذراء في خدرها) ومع ذلك لم يمنعهُ الحياءُ من القيام بتكاليف الدين والدعوة والجهاد خير قيام.

وَالْحَيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَى كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمَّ.

**

**

**

أحبُّ العبادِ إلى الله

الحديث السادس عشر:

عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ مَا مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَ أَنَاسٌ فَقَالُوا: مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)^(١).

الشرح:

هذا من عظيم الحث على حُسن الخُلُقِ وكمالِ التَّوْبَةِ فيه أن يكون صاحبه من أحب العباد إلى الله، وفيه الإشارة إلى عظيم أدب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فوائد الحديث:

- ١- أدبُ الصحابة في مجالستهم للنبي وحرصهم على طلب العلم النافع.
- ٢- منزلة عظيمة لأصحاب الخُلُقِ الحَسَنِ أَنَّهُمْ مِنْ أَحَبِّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ.
- ٣- عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثَرَةِ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُوْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ فُلَانَةٌ يَذْكُرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ وَلَا تُوْذِي جِيرَانَهَا قَالَ: هِيَ فِي الْجَنَّةِ^(٢).

(١) رواه ابن حبان والطبراني وقال الشيخ شعيب إسناده صحيح وصححه الالباني في

السلسلة الصحيحة برقم ٤٣٢.

(٢) رواه الإمام أحمد بسند حسن.

وصايا جامعة

الحديث السابع عشر:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ
بِخُلُقٍ حَسَنِ»^(١).

الشرح:

«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» أي: اتَّقِهِ فِي الْخُلُوةِ كَمَا تَتَّقِيهِ بِحَضْرَةِ النَّاسِ، وَاتَّقِهِ
فِي سَائِرِ الْأَمْكَانِ وَالْأَزْمَنَةِ، وَالتَّقْوَى كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ
الْمَنْهِيَّاتِ، وَالرِّضَا بِالْمَقْدُورَاتِ.

«اتَّبِعِ»؛ أَي: اَلْحَقْ «السَّيِّئَةَ» الصَّادِرَةَ مِنْكَ «الْحَسَنَةَ» صَلَاةً أَوْ صَدَقَةً أَوْ
اسْتِغْفَارًا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، «تَمَحُّهَا»؛ أَي: تَدْفِعِ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ وَتَرْفَعُهَا، وَالْمُرَادُ:
يَمْحُو اللَّهُ بِهَا آثَارَهَا مِنَ الْقَلْبِ، أَوْ مِنْ دِيْوَانِ الْحِفْظَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْضَ
بِضَدِّهِ؛ فَالْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ.

«وَخَالِقِ النَّاسَ»؛ أَي: عَامِلْهُمْ وَعَاشِرْهُمْ «بِخُلُقٍ حَسَنِ»؛ جَمِيلٍ مَحْبُوبٍ.

(١) رواه أحمد والترمذي والدارمي بسند صحيح.

فوائد الحديث:

- ١- شمل هذا الحديث أصول الآداب:
 - الأدب مع الله في قوله «اتق الله حيثما كنت».
 - الأدب مع النفس في قوله «واتبع السيئة الحسنة تمحها».
 - الأدب مع الناس في قوله «وخالق الناس بخُلُقٍ حسن».
- ٢- ربط هذا الحديث العقيدة والعبادة والأخلاق بأجمل صورة، وأظهر شمولية الدين في جُمْلٍ قصيرة، وهذا من جوامع كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ ويظهر ذلك في:
 - الجانب العقائدي في قوله «اتق الله حيثما كنت».
 - الجانب التعبدية في قوله «اتبع السيئة الحسنة».
 - الجانب الأخلاقي في قوله «وخالق الناس بخُلُقٍ حسن».
- ٣- اشتمل هذا الحديث بِجُمْلِهِ الثلاث ما هو مطلوبٌ من المسلم لربِّه ونفسه وغيره.
- ٤- قال المُنَاوِي رحمه الله: هذا الحديث من القواعد المهمة؛ لإبانتِهِ لخير الدارين، وتضمُّنِهِ ما يلزم المكَلَّف من رعاية حقِّ الحقِّ والخلق، وقال بعضهم: هو جامعٌ لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء.

*** ** **

الحلم والأناة

الحديث الثامن عشر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ:
«إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»^(١).

الشرح:

إِنَّمَا يَقْصِدُ الْحِلْمُ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى كَفِّ النَّفْسِ عَنْ دَوَاعِي الْغَضَبِ.
وَأَمَّا الْأَنَاةُ فَالْمُرَادُ بِهَا خِلَافُ الْعَجَلَةِ، وَهِيَ بِمَعْنَى التَّؤَدَةِ وَالتَّرْوِي، وَالنَّظَرُ
فِي الْأُمُورِ وَالْعَوَاقِبِ، قَبْلَ أَنْ يُقَدَّمَ الْإِنْسَانُ عَلَى الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ، لَا يَسْتَعْجِلُ.
الشَّاهِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَلِكَ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَوْصَافَ
مُتَحَقِّقَةً فِيهِ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا، أَمْ اللَّهُ
جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: (بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا)، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي
عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

فوائد الحديث:

١- سبب ورود الحديث: ما جاء أَنَّ الْوَفْدَ لما وصلوا المدينة بادروا إلى النَّبِيِّ
ﷺ، وَأَقَامَ الْأَشَجُّ عِنْدَ رَحَالِهِمْ، فَجَمَعَهَا وَعَقَلَ نَاقَتَهُ، وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ثُمَّ
أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَّبَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.

(١) رواه مسلم في صحيحه

٢- الأناة: التَّأَيُّ في الأمور وعدمُ التَّسْرِع، وما أَكْثَرُ ما يَهْلِكُ الإنسانُ وَيَزِلُّ بسببِ التَّعَجُّلِ في الأمورِ سِوَاءٍ في نقلِ الأخبارِ، أو في الحُكْمِ على ما سَمِعَ، أو في غير ذلك فَمِنَ النَّاسِ مِثْلًا مَنْ يَتَخَطَّفُ الأخبارَ بِمَجَرَّدِ ما يَسْمَعُ الخبرَ يُحَدِّثُ به وَيُنْقِلُه وَخَاصَّةً في هذا الزَّمنِ وقد كَثُرَتْ وسائلُ الاتِّصالِ وقد جَاءَ في الحديثِ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَسَرَّعُ في الحُكْمِ إِذَا سَمِعَ عَنْ شَخْصٍ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَمْ يَتَأَكَّدْ أَنَّهُ قَالَهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَهُ ثُمَّ يَتَسَرَّعُ في الحُكْمِ عَلَيْهِ.

*** ** ***

فضل إفشاء السلام

الحديث التاسع عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفُشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»^(١).

شرح الحديث:

فيه دليل على فضل السلام في الإسلام، وأنه من أسباب المحبة، والمحبة من أسباب الإيمان، والإيمان من أسباب دخول الجنة.

فوائد الحديث:

١- حتى تؤمنوا: لَا يَكْمُلُ إِيمَانُكُمْ، وَلَا يَصْلُحُ حَالُكُمْ فِي الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ كُلُّ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ.

٢- فِيهِ الْحُثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ؛ مَنْ عَرَفَتْ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»^(٢).

وَالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ، وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ، وَفِي إِفْشَائِهِ

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن.

(٢) متفق عليه.

تَمَكَّنُ أُلْفَةَ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمُ الْمُمَيِّزَ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ
مِنْ أَهْلِ الْمَلِكِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ وَلُزُومِ التَّوَاضُّعِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ
الدَّعَاءِ.

٣- بَدَلُ السَّلَامِ مِنْ كَمَالِ إِيْمَانِ الْمَرْءِ وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي
صَحِيحِهِ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ
الإِيْمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَدَلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْثِقَاقُ مِنَ الْإِفْتَارِ».

** ** **

التواضع مصيدة الشرف

الحديث العشرون:

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»^(١).

شرح الحديث:

يعني أن يتواضع كل واحدٍ للآخر ولا يترفع عليه؛ بل يجعله مثله أو يكرمه أكثر، وكان من عادة السلف - رحمهم الله - أن الإنسان منهم يجعل من هو أصغر منه مثل ابنه، ومن هو أكبر منه مثل أبيه، ومن هو مثله مثل أخيه، فينظر إلى من هو أكبر منه نظرة إكرام وإجلال، وإلى من هو دونه نظرة إشفاق ورحمة، وإلى من هو مثله نظرة مساواة^(٢).

فوائد الحديث:

مما يساعد على التخلق بخلق التواضع أمران لا بد منهما:
الأمر الأول: أن يعرف العبد ربه معرفةً صحيحةً بأسمائه وصفاته، فإذا عرفه معرفةً صحيحةً فإنه لا يترفع، فالله تبارك وتعالى هو العظيم الأعظم والكبرياء وصفٌ يختص به، لا يصح للمخلوقين، فيتواضع العبد لربه،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمه الله.

ويتواضع للمخلوقين، ويدرك أَنَّهُ أضعفُ وأعجزُ وأصغرُ من أَن يتكبرَ على أحدٍ من الناس، ولهذا قال النَّبِيُّ ﷺ: «لا يدخل الجنة أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من كِبَرٍ».

الأمر الثاني: معرفة النفس بحقيقتها، إذا عرف الإنسان ضعفَهُ وعجزَهُ ومسكنتَهُ فعلى ماذا يتكبر؟ وعلى ماذا يترفع؟ ولو جلس الإنسان مع نفسه، يتأمل في جوانب النقص التي فيها فَإِنَّهُ يُدركُ تمامًا أَنَّ التَّكْبَرَ لا يَصْلُحُ له.

** ** **

خَطَرُ الْكِبَرِ عَلَى الْعَبْدِ

الحديث الحادي والعشرون:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضِعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ. قَالَ: فَقَضَى بَيْنَهُمَا إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَسَاءَ وَلِكَلَّا كَمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا»^(١).

شرح الحديث:

احتجت: أي اختصمت، وفي رواية تحاجت النار أي احتجت بأن فيها الجبارين والمتكبرين، والجبارون هم أصحاب الغلظة والقسوة، والمتكبرون هم أصحاب الترفع والعلو، والذين يغمطون الناس ويردون الحق، كما قال النبي ﷺ في الكبر: «إِنَّهُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ الْخَلْقِ».

أما الجنة فقالت: إن فيها ضعفاء الناس وفقراء الناس. فهم في الغالب الذين يليئون للحق وينقادون له، وأما أهل الكبرياء والجبروت؛ ففي الغالب أنهم لا ينقادون.

(١) متفق عليه.

فوائد الحديث:

- ١- إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحْتَقِرُ ضَعْفَاءَ النَّاسِ فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الضَّعْفَاءُ، وَأَكْثَرُ
أَتْبَاعِ الرُّسُلِ مِنَ الضَّعْفَاءِ.
- ٢- خَطَرُ الْكِبَرِ وَضَرَرُهُ عَلَى صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

** ** **

خلق الصدق

الحديث الثاني والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدْقِ، فَإِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»^(١).

شرح الحديث:

قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ، وَالْبِرُّ: اسْمُ جَامِعٍ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ، وَقِيلَ الْبِرُّ الْجَنَّةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْجَنَّةَ، وَأَمَّا الْكَذِبُ فَيُوصِلُ إِلَى الْفُجُورِ وَهُوَ الْمِيلُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَقِيلَ الْإِنْبِعَاطُ فِي الْمَعَاصِي^(٢).

فوائد الحديث:

١- فِيهِ حَثٌّ عَلَى تَحْرِیِّ الصَّدْقِ وَالْإِعْتِنَاءِ بِهِ، وَعَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ

(١) متفق عليه.

(٢) شرح مسلم للنووي ج ١٦ ص ١٦٠.

وَالْتَّسَاهُلَ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَّسَاهَلَ فِيهِ كَثُرَ مِنْهُ فَعُرِفَ بِهِ وَكَتَبَهُ اللَّهُ لِمُبَالَغَتِهِ
«صِدِّيقًا إِنْ اِعْتَادَهُ أَوْ كَذَّابًا إِنْ اِعْتَادَهُ» وَمَعْنَى يُكْتَبُ هُنَا يُحْكَمُ لَهُ بِذَلِكَ
وَيَسْتَحِقُّ الوصف.

٢- قال القُرطبي: حَقٌّ عَلَى كُلِّ مَنْ فَهِمَ عَنْ اللَّهِ أَنْ يِلَازِمَ الصِّدْقَ فِي
الْأَقْوَالِ، وَالْإِخْلَاصَ فِي الْأَعْمَالِ، وَالصِّفَاءَ فِي الْأَحْوَالِ، فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ حَقًّا
بِالْأَبْرَارِ.

** ** **

خلق الأمانة

الحديث الثالث والعشرون:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: بينما النَّبِيُّ ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاء أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السَّائل عن السَّاعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «فإذا ضيَّعت الأمانة فانتظر السَّاعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّدَ الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة»^(١).

شرح الحديث:

قوله ﷺ: «وُسِّدَ الأمر» على لفظ المجهول بتشديد السين وقد يخفف، أي: فوض الأمر من سلطنة أو إمارة أو قضاء، كأنَّه جُعِلَ وسادة له، فإذا تولى غير أهل الدين والأمانة، ومن يعينهم على الظلم والفجور، فعند ذلك يكون الأئمة والحكام قد ضيَّعوا الأمانة التي فرض الله عليهم، حينها يؤتمن الخائن ويؤمَّن الأمين وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به، نسأل الله العافية.

(١) رواه البخاري.

فوائد الحديث:

- ١- عندما يوسد الأمر لغير أهله ينقلب الحق باطلاً والباطل حقاً ويعم الظلم في جميع الأرجاء.
- ٢- إسناد الأمر إلى غير أهله دليل واضح على عدم اكتراث الناس بدينهم، بدليل أنهم يولون أمرهم لمن لا يهتم بدينه، وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل، ورفع العلم.
- ٣- من أعظم الخيانات إسناد الأمور لغير أهلها لما في ذلك من ظلم للأكفأ بعدم وضعه في موضعه.

** ** **

خلق الصبر

الحديث الرابع والعشرون:

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»^(١).

شرح الحديث:

المعنى أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْكَامِلَ فِي الْحَالَيْنِ عَلَى خَيْرٍ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ وَرَخَاءٌ فِي الرِّزْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَشْكُرُ اللَّهَ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ أَيْ بَلِيَّةٌ وَمُصِيبَةٌ يَصْبِرُ، وَلَا يَتَسَخَّطُ عَلَى رَبِّهِ، بَلْ يَرْضَى بِقَضَاءِ رَبِّهِ فَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ بِهِذِهِ الْمَصِيبَةِ.

فوائد الحديث:

١- الحثُّ على الصبر على الضَّراءِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ خِصَالِ الْمُؤْمِنِينَ. فَإِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ إِصَابَةِ الضَّراءِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، تَنْتَظِرُ الْفَرَجَ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَحْتَسِبُ الْأَجْرَ عَلَى اللَّهِ؛ فَذَلِكَ عَنَوَانُ الْإِيمَانِ.

٢- الحثُّ على الشُّكْرِ عِنْدَ السَّرَّاءِ، لِأَنَّهُ إِذَا شَكَرَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ فَهَذَا مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ، وَهُوَ مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ النِّعَمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

سِتْرُ الْمُسْلِمِ خَلْقٌ نَبِيلٌ

الحديث الخامس والعشرون:

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

شرح الحديث:

في هذا الحديث فضلُ إعانة المسلم وتفريجُ الكُرْبِ عنه وسِتْرُ زَلَّاتِهِ، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، وأما السَّتْرُ المندوبُ إليه هنا فالمراد به السَّتْرُ على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالأذى والفساد،

فأما المعروفُ بذلك فَيُسْتَحَبُّ أَلَّا يَسْتُرَ عَلَيْهِ بَلْ تَرْفَعُ قَضِيَّتَهُ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ إِنْ لَمْ يَخَفْ مِنْ ذَلِكَ مَفْسَدَةً، لِأَنَّ السِّرَ عَلَى هَذَا يُطْمَعُ فِي الْإِيذَاءِ وَانْتِهَاكِ الْحُرْمَاتِ وَجَسَارَةِ غَيْرِهِ عَلَى مِثْلِ فَعْلِهِ.

هذا كُلُّهُ فِي سِتْرِ مَعْصِيَةٍ وَقَعَتْ وَانْقَضَتْ أَمَّا مَعْصِيَةٌ رَأَاهَا عَلَيْهَا وَهُوَ بَعْدَ مُتَلَبِّسٍ بِهَا فَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ بِإِنْكَارِهَا عَلَيْهِ وَمَنْعِهِ مِنْهَا عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ.

١ أخرجه البخاري ومسلم

فوائد الحديث:

١- إِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ ابْنِ زَيْدٍ فِي الْبَخَارِيِّ: «إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ».

٢- (لا يظلمه): هو خبرٌ بمعنى الأمر، فَإِنَّ ظُلْمَ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ حَرَامٌ، وقوله: «ولا يسلمه» أي لا يتركه مع مَنْ يُؤْذِيهِ وَلَا فِيمَا يُؤْذِيهِ، بل ينصره ويدفع عنه، وهذا أَخْصُّ مِنْ تَرْكِ الظُّلْمِ، وقد يكون ذلك واجباً وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال.

٣- الترغيبُ في سِتْرِ الْمُسْلِمِ لقوله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» والمراد بالستر: هو إخفاء العيب.

*** ** **

سلامة الصدر

الحديث السادس والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ»، فَقَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِنْثَمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيٍ، وَلَا غِلٍّ، وَلَا حَسَدٍ»^(١).

شرح الحديث:

مخموم القلب أي سليم القلب، خَمَمْتُ البيت: أي كَنَسْتُهُ، والمعنى أن يكون القلب مَكْنُوسًا من غُبارِ الأغيارِ ومُنْتَظَفًا من أخلاق الأقدار.

فوائد الحديث:

١- حَرَصَ الصحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى معرفة أفضل الناس ليكونوا منهم، ولقد كَثُرَ منهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ السُّؤَالُ عَنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَعَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فِي مَنَاسِبَاتٍ عَدِيدَةٍ، وَحَصَلَتْ مِنْ أَجْوَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَوَائِدٌ عَزِيزَةٌ.

٢- فَضْلُ الْقَلْبِ التَّزْطِيفِ وَهُوَ مَعْنَى «الْمَخْمُومِ» فَقَدْ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النهاية في غريب الحديث): (هو من خَمَمْتُ الْبَيْتَ إِذَا كَنَسْتَهُ)، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ مُجَاهِدَةً قَوِيَّةً لِتَنْظِيفِهِ مِنْ أَهْوَاءِ الْبَغْيِ وَالْغِلِّ وَالْحَسَدِ، وَمَا أَكْثَرَ تَلَوُّثَ الْقُلُوبِ بِهَا! حَفِظَ اللَّهُ قُلُوبَنَا مِنْهَا وَحَلَّاهَا بِالتَّقْوَى وَبَنُورِ الذِّكْرِ

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه بسند صحيح.

والإنابة، والتواضع والخشية.

٣- فضل صدق اللسان والتزام الحقيقة وما أجمل هاتين الصفتين إذا اجتمعتا: طهارة القلب وطهارة اللسان.

٤- كيف تَغْفُلُ عن هذه المِصْغَةِ التي إذا صَلُحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وسلامة القلب هي التَّجَاؤُ يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

** ** **

القناعة والرضا

الحديث السابع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(١).

شرح الحديث:

قوله ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»،
الْعَرَضُ هُنَا بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا وَهُوَ مَتَاعُ الدُّنْيَا، وَالْغِنَى الْمَحْمُودُ: غِنَى
النَّفْسِ وَشَبَعَهَا وَقَلَّةُ حِرْصِهَا لَا كَثْرَةُ الْمَالِ مَعَ الْحِرْصِ عَلَى الزِّيَادَةِ.

فوائد الحديث:

- ١- إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا يَتَسَمَّى مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ اسْتَغْنَى قَلْبُهُ بِالْحَقِّ، وَسَكَنَتْ
نَفْسُهُ إِلَى ضَمَانِهِ وَصَارَ حَرًّا عَنِ التَّذَلُّلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى صِفَاءِ التَّوْحِيدِ.
- ٢- تصحيح المفاهيم في كثير من النصوص النبوية عن كثير من
المعتقدات السائدة فالغنى الحقيقي كما بَيَّنَّهُ النَّبِيُّ هُوَ عِفَّةُ النَّفْسِ وَقِلَّةُ
الحرص وليس كثرة المال.

*** ** **

(١) متفق عليه.

شكر النعم

الحديث الثامن والعشرون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١).

شرح الحديث:

أَي مَنْ كَانَ طَبْعُهُ وَعَادَتُهُ كُفْرَانِ نِعْمَةِ النَّاسِ، وَتَرَكَ الشُّكْرَ لِمَعْرُوفِهِمْ فَعَادَتُهُ كُفْرَانِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَرَكَ الشُّكْرَ لَهُ مِنْ بَابِ أُولَى، وَلَئِنَّهُ لَمْ يَطْعُهُ فِي امْتِثَالِ أَمْرِهِ بِشُكْرِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِيْصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ فَهُوَ مِنْ تَدْبِيرِ اللَّهِ لَكَ.

فوائد الحديث:

١- قال الخطابي رحمه الله: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَا يَقْبَلُ شُكْرَ الْعَبْدِ عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَبْدُ لَا يَشْكُرُ إِحْسَانَ النَّاسِ وَيَكْفُرُ مَعْرُوفَهُمْ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَبْدَ يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَيُحْسِنُ تَعَامُلَهُ مَعَ النَّاسِ.

٢- شُكْرُ النَّاسِ عَلَى إِحْسَانِهِمْ يَكُونُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَبِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَبِالدَّعَاءِ لَهُمْ، رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ مَرْفُوعًا: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، فَقَدْ بَالِغٌ فِي الثَّنَاءِ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي.

(٢) قال الترمذي: حديث حسن.

الرحمة كمال في الفطرة وجمال في الخلق

الحديث التاسع والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»^(١).

شرح الحديث:

(ارحموا مَنْ في الأرض): معناه بإرشادهم إلى الخير، وتعليمهم أمور الدين الضرورية التي هي سبب لإنقاذهم من النار، وإطعام جائعهم وكسوة عاريهم ونحو ذلك.

(يرحمكم مَنْ في السماء): أي يرحمكم الله سبحانه تعالى، وَمَنْ سَكَنَ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧].

فوائد الحديث:

١- قوله: ارحموا من في الأرض قال الإمام الطيبي: أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البرّ والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير.

(١) أخرجه أبو داود والترمذي.

٢- قوله: مَنْ فِي السَّمَاءِ: (هو الله ﷻ) أي: ارحموا من في الأرض شفقةً
يرحمكم مَنْ فِي السَّمَاءِ تَفَضُّلاً.

** ** **

خصال كريمة ومنزلة رفيعة

الحديث الثلاثون:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»^(١).

شرح الحديث:

هذا الحديث العظيم فيه حثٌّ على هذه الخصال الكريمة: إطعام الطَّعام، وإفشاء السَّلام، وطيب الكلام، وإدامة الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام؛ فَإِنَّ مَنْ عمل ذلك كانت له هذه الغُرَفُ التي من جمالها وصفائها تكون شفافة لا تحجبُ ما خلفها.

فوائد الحديث:

١- نعيمُ أهلِ الجَنَّةِ نعيمٌ عظيمٌ، وهذه الغرف في الحديث جزءٌ من نصوص كثيرة في وصف الجنة ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحِيمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجْوِفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا».

(١) أخرجه الترمذي بسند حسن.

٢- في الحديث تنبيهٌ لعظيم فضل هذه الخصال إعطاءُ الطعام وبذلُ السلام ولينُ الكلام وصلاةُ الليل.

** ** **

إنزال الناس منازلهم

الحديث الواحد والثلاثون:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مَعَ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١).

شرح الحديث:

المراد بالحديث الحُضُّ على مُراعاة مقادير الناس ومراتبهم، وإكرامهم في المجالس وفي غير ذلك من الحقوق، والمقصودُ معاملة كلِّ أحدٍ بما يلائم مَنْصِبَهُ في الدِّين والعلم والشرف.

فوائد الحديث:

- ١- هذا مما أدَّب به المصطفى ﷺ أُمَّتَهُ من إيفاء الناس حقوقهم من تعظيم العلماء، وأصحابِ الشرف وإكرام ذي الشَّيْبَةِ وإجلال الكبير وما أشبهه.
- ٢- قال الإمام مسلم: فَلَا يُقْصَرُ بِالرَّجُلِ الْعَالِي الْقَدْرِ عَنْ دَرَجَتِهِ، وَلَا يُرْفَعُ مُتَضَعُ الْقَدْرِ فِي الْعِلْمِ فَوْقَ مَنَزِلَتِهِ. وَيُعْطَى كُلُّ ذِي حَقٍّ فِيهِ حَقُّهُ، وَيُنْزَلُ مَنَزِلَتُهُ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

*** *** ***

(١) أخرجه الإمام مسلم معلقاً في مقدمة صحيحه من قول السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

خطر الكلمة

الحديث الثاني والثلاثين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(١).

شرح الحديث:

يقول النبي ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله: أي من كلمات الخير التي تُرضي الله عز وجل من نصيحة أو تعليم، أو أمرٍ بمعروف، أو إصلاح بين الناس، أو نهْيٍ عن منكر، أو دفع مظلمة. «لا يُلقِي لها بالًا» أي لا يُعيرها اهتمامًا، ولا يُقيم لها وزنًا. «يرفعه الله بها درجات»: أي يرفع الله بها المتكلم درجاتٍ عاليةٍ في الجنة. «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سَخَطِ اللَّهِ» أي من الكلمات التي تُسخط الله كالغيبة والنميمة والكذب مثلاً.

«لا يُلقِي لها بالًا يهوي بها في جهنم»: أي يسقط بسببها.

وكان الرسول ﷺ يعلمُ الصحابة الاستعاذة من شرِّ اللسانِ فعَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكْلٍ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ شَكْلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ

(١) متفق عليه.

اللَّهُ، عَلَّمَنِي تَعَوُّدًا أَتَعَوَّدُ بِهِ، فَأَحَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيٍّ»^(١).

فوائد الحديث:

١- لا يُلْقِي لها بالاً أي لا يَتَأَمَّلُهَا بِخَاطِرِهِ وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي عَاقِبَتِهَا وَلَا يَظُنُّ أَنَّهَا تُؤَثِّرُ شَيْئًا وَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]^(٢).

٢- قال ابن بطّال رحمه الله: (قال أهل العلم: هي الكلمة عند السلطان بالبغي والسعي على المسلم، فربما كانت سبباً لهلاكه، وإن لم يُرِدْ ذلك الباغي، لكنّها آلتْ إلى هلاكه، فكتبَ عليه إثمُ ذلك، والكلمةُ التي يَكْتُبُ اللهَ له بها رضوانه هي الكلمة التي يريدُ بها وجهَ الله بينَ أهلِ الباطلِ، أو الكلمةُ يدفعُ بها مظلمةً عن أخيه المسلم، ويفرّجُ عنه كُربةً من كُربِ الدنيا، فإن الله تعالى يفرّجُ عنه كُربةً من كُربِ الآخرة، ويرفعه بها درجاتٍ يوم القيامة)^(٣).

٣- الواجبُ الحذرُ وأن يحفظَ الإنسانُ لسانَه فلا يتكلّمُ بما لا ينبغي، فقد يتكلّمُ بكلمةٍ خبيثةٍ يزُلُّ بها في التّار أبعدَ ما بين المشرق والمغرب يَكْتُبُ اللهَ له بها سَخَطُهُ، كأن يدعو إلى فاحشةٍ، أو يسبُّ اللهَ أو يسبُّ رسوله ويسبُّ الدين فيقعَ في منكرٍ عظيمٍ، نسأل الله العافية.

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي.

(٢) فتح الباري (٣١١/١١).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٨٦/١٠).

رحمة الصغير وتوقير الكبير

الحديث الثالث والثلاثون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوقِرْ كَبِيرَنَا»^(١).

شرح الحديث:

- ليس منّا: أي ليس على هدينا وطريقتنا.

- مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، فَالْصَّغَارُ ضُعَفَاءُ يَحْتَاجُونَ إِلَى رَعَايَةٍ وَعَطْفٍ وَحُنُوٍّ، وَقَدْ جُبِلَتِ النَّفُوسُ عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى الْبَهَائِمُ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَرْحَمَ صَغَارَهَا، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ قَاسِيًا صَلَدًا لَا يَرْحَمُ الصَّغِيرَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ - حِينَما قَبَّلَ صَبِيًّا فَسَأَلَهُ أَعْرَابِي قَالَ: أَتَقْبَلُونَ صَبِيَانَكُمْ؟ وَاللَّهُ إِنَّ لِي عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ! فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَوْ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ».

- الكبير له حَقٌّ بالتوقير والاحترام والإجلال والتقديم على غيره من النَّاسِ؛ لِشَيْبَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَقَدُّمِ سَنَّتِهِ، وَضَعْفِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ لَا يُرَاعِي لِلْكَبِيرِ حَقَّهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى تَرْبِيَةٍ ضَعِيفَةٍ سَيِّئَةٍ.

*** ** ***

(١) أخرجه أحمد وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي بسند صحيح.

أخلاق اجتماعية سامية

الحديث الرابع والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(١).

شرح الحديث:

هذا الحديث فيه بيان أنواع من خصال الإيمان، من حفظ الكلام والكرم والإحسان وكف الأذى عن الخلق.

فوائد الحديث:

- ١- قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» أسلوب مؤثّر كان النبي ﷺ يستعمله في موعظته وترغيب أصحابه بالأعمال الصالحة، والمعنى: مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ حَقًّا وَصِدْقًا فَلْيَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا.
- ٢- الإحسان إلى الجار من خصال الإيمان التي أمر بها الشرع ورغب فيها رسول الله ﷺ، فقد روى الشيخان عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».
- ٣- فيه الأمر بإكرام الضيف؛ قال ابن عبد البر: (أجمع العلماء على مدح

(١) متفق عليه.

مُكْرَم الصَّيْفِ والثناء عليه بذلك وحمده، وَأَنَّ الصَّيْفَةَ من سنن المرسلين).
 ٤- قوله: «فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمْتَ» فيه إرشادٌ للعبد بأن يَسْلُكَ أَحَدَ
 أمرين في الكلام، فَإِنْ كَانَ الكلام خَيْرًا تَكَلَّمَ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا أَمْسَكَ
 عَنْهُ إِلَّا مَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ.

**

**

**

أَبْرُ الْبِرِّ

الحديث الخامس والثلاثون:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْمَرْءِ أَهْلَهُ وَدُّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُؤْتَى»^(١).

شرح الحديث:

قوله: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ» وكأنَّه يَقْصِدُ مَنْ كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّهُ، فَإِذَا كَانَ أَبُوكَ يُحِبُّ إِنْسَانًا وَتَوَفَّى أَبُوكَ فَمَنْ الْبِرِّ أَنْ تَبْرَّ هَذَا الْإِنْسَانَ، وَتَبْرَّ أَهْلَهُ وَدَّ أُمِّكَ.

فوائد الحديث:

١- ورد في صحيح مسلم سببُ ورودِ الحديثِ كاملاً عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَهُ وَدَّ أَبِيهِ».

٢- هذا الحديث دليلٌ على امتثال الصحابة، ورغبتهم في الخير ومسارعتهم إليه؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ اسْتَفَادَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَائِدَةً عَظِيمَةً، فَإِنَّهُ فَعَلَ هَذَا

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه وأصحاب السنن.

الإكرام بهذا الأعرابي من أجل أن أباه كان صديقاً لعمر، فما ظنك لو رأى الرجل الذي كان صديقاً لعمر فمن البرّ الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنقاذ عهدهما، وإكرام صديقهما.

٣- سعة رحمة الله عز وجل حيث إن البرّ بأبّه واسع لا يختص بالوالد والأم فقط؛ بل حتى أصدقاء الوالد وأصدقاء الأم، إذا أحسنت إليهم فإنما بررت والديك فتثاب ثواب البارّ بوالديه.

** ** **

ترك ما لا يعني

الحديث السادس والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»^(١).

شرح الحديث:

أرشدنا النَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث، إلى الطَّرِيق الذي يبلغ به العبدُ كَمَالَ دينه، وحسن إسلامه، وصلاح عمله، فبيّن أَنَّ مِمَّا يَزِيدُ إِسْلَامَ الْمَرْءِ حَسَنًا، أَنْ يَدَعَ مَا لَا يَعْنِيهِ وَلَا يُفِيدُهُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ .

ففي قوله ﷺ توجيهُ للأمة بالاشتغال بما ينفعها، ويقربها من ربّها، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «احرص على ما ينفعك» فأرشد ﷺ إلى اغتنام الأوقات بالخيرات.

فوائد الحديث:

١- هذا الحديث عظيم، وهو أصلٌ كبيرٌ في تأديب النَّفْسِ وتهذيبها، وصيانتها عن الرَّذَائِلِ وَالتَّقَاتِصِ، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع.
قال ابن رجب رحمه الله: هذا الحديث أصلٌ من أصول الأدب وقال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: وهذا الحديث رُبْعُ الإسلام على ما قاله أبو داود، وأقول: بل هو نصفُ الإسلام.

(١) أخرجه ابن ماجه والترمذي وهو حسن لغیره.

قال ابن عبد البر رحمه الله: (كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الألفاظ القليلة، وهو ما لم يقله أحد قبله، والله أعلم)، وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شُغلَهُ فيما لا يعني.

٢- إنَّ اهتمامَ المرءِ وانشغاله بما يعنيه فيه فوائدٌ عظيمةٌ، فالتَّفَسُّ إنَّ لم تشغلْها بالطَّاعة شغلتك بالمعصية، فمن اشتغل بالناس نسيَ أمرَ نفسه، وأوشكَ انشغاله بالنَّاس أن يوقعه في أعراضهم بالقليل والقال، كما أنَّ انشغالَ المرءِ بنفسه وبما يعينه فيه حفظُ الوقتِ، ومسارةٌ في الخير، فضلاً عما يورثه ذلك على مستوى المجتمع من إشاعة روح الجديَّة والتعاون.

٣- التَّركُ المقصودُ في هذا الحديث يشملُ أموراً كثيرةً، منها ترك فضول النَّظر، لما في التَّطلع إلى متاع الدنيا من إفسادٍ للقلب، وإشغالٍ للبال وترك فضولِ الكلام ولغو الحديث.

** ** **

المؤمن يألف ويؤلف

الحديث السابع والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»^(١).

شرح الحديث:

بَيَّنَّ هذا الحديثُ العظيمُ صفَةً من صفاتِ المؤمنِ التي يلزمُها القيامُ بها والانتباهُ إليها، وهو أن يكونَ (مألفاً) أي يتألفُ النَّاسَ ويألفونهُ، ولا يكونُ هذا إلا بحبِّهِ لِلنَّاسِ وبشاشَتِهِ معهم، وصدقِهِ وحفظِهِ لحقوقِهِم وأسرارِهِم فالتَّيَّابُ ﷺ يصفُ المؤمنين في توأدهم وتراحمهم كالجسد الواحد، فالمؤمن مألفٌ، أي موضعٌ للاجتماع والألفة، فهو كالجسد الواحد.

فوائد الحديث:

١- اشتمل الحديث على خلقين عظيمين:

يَأْلَفُ: وهذا فعلٌ يصدرُ منه لسلامة قلبه وسعة صدره وتودُّدِهِ لِلنَّاسِ. يُؤْلَفُ: وهذا يكون متعلِّقاً بغيره نتيجة ما يصدرُ عنه حُسْنُ الخُلُقِ وصدور أقوالٍ وأفعالٍ منه لغيره، بحيث تحفُّزُهُم وتدفعُهُم إلى القرب منه.

٢- قال الماوردي: (بَيَّنَّ بِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصْلُحُ حَالُهُ إِلَّا الْأَلْفَةُ الْجَامِعَةُ فَإِنَّهُ مَقْصُودٌ بِالْأَذِيَّةِ، مُحْسُودٌ بِالنِّعَةِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَلْفًا مَأْلُوفًا تَخْتَطِفُهُ أَيْدِي

(١) أخرجه أحمد والبخاري بسند صحيح.

حاسديه، وتحكم فيه أهواء أعدائه، فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مدة وإذا كان إلفاً مألوفاً انتصر بالإلف على أعدائه وامتنع بهم من حساده فسلمت نعمته منهم وصفت مودته بينهم).

٣- قال الإمام ابن حجر رحمه الله: إِنَّ الْحَيَّزَ مِنَ النَّاسِ يَحْنُ إِلَى شَكْلِهِ، وَالشَّرِيرُ نَظِيرُ ذَلِكَ يَمِيلُ إِلَى نَظِيرِهِ، فَتَعَارَفُ الْأَرْوَاحُ يَقَعُ بِحَسَبِ الطَّبَاعِ الَّتِي جَبَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِذَا اتَّفَقَتْ تَعَارَفَتْ وَإِذَا اخْتَلَفَتْ تَنَافَرَتْ.

** ** **

غَيْرَةُ اللَّهِ

الحديث الثامن والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ»^(١).

شرح الحديث:

الله سبحانه وتعالى بحكمته، أوجبَ على العباد أشياء، وحرَّم عليهم أشياء، وأحلَّ لهم أشياء، فما أوجبه عليهم فهو خيرٌ لهم في دينهم ودنياهم، وما حرَّمه عليهم، فَإِنَّهُ شَرٌّ لهم في دينهم ودنياهم، فإذا حرَّم الله على عباده أشياء، فَإِنَّهُ عز وجل يغارُ أن يأتي الإنسان ما حرَّم الله عليه.

فوائد الحديث:

١- إثبات صفة الغيرة لله تعالى، وسبيل أهل السُّنة والجماعة فيه وفي غيره من أحاديث الصفات وآيات الصفات، أَنَّهُمْ يَثْبُتُونَهَا لِلَّهِ - سبحانه - على الوجه اللَّائِقِ به، يقولون: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، لَكِنْ لَيْسَتْ كَغَيْرَةِ المَخْلُوقِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَفْرَحُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَفَرَحِ المَخْلُوقِ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».

٢- «وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ» الْغَيْرَةُ فِي حَقِّ الْآدَمِيِّ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ تَغْيِيرِ الْقَلْبِ وَهَيْجَانِ الْغَضَبِ، بِسَبَبِ الْمَشَارَكَةِ فِيمَا بِهِ اخْتِصَاصٌ وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ.

(١) متفق عليه.

قال النووي: (قال العلماء: الغيرةُ بفتح الغين وأصلها المنع، والرَّجُلُ غيورٌ على أهله أي يمنعهم من التَّعلُّقِ بأجنبي بنظرٍ أو حديثٍ أو غيره، والغيرة صفة كمال^(١)).

٣- إن المؤمن يغارُ على أهله وحريمه، والإنسانُ المسلمُ في هذه الغيرة لا بدَّ أن يسلكَ السَّيْلَ الوسطَ، فلا شكوك في أهله ولا يترك لهم الأمور كما يريدون.

وقد ذكر الغزالي كلامًا نحو هذا يدل على ضرورة التَّوسُّطِ في الغيرة والاعتدال فيها فقال: (الاعتدال في الغيرة: وهو ألا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تُخشى غوائلُها، ولا يبالغ في إساءة الظنِّ والتعنُّت وتجنُّس البواطن، فقد نهى رسول الله - ﷺ - أن تُتَّبَعَ عوراتُ النساء، وفي لفظ آخر: أن تُبَغَّتِ النِّسَاء).

٤- من الغيرة المحمودة أن يغارَ المؤمنُ على دين الله أن يُعْبَثَ به وعلى الحُرُماتِ أن تُنْتَهَكَ، وليس من المُسْتَعْرَب أن يغارَ المؤمنُ على دين الله سبحانه وتعالى، بل إنَّه إن لم يفعل كان إيمانه موضع شك، لأن غضب القلب وإنكاره - وهذا هو أصل الغيرة - هو أضعف الإيمان.

والغيرةُ على دين الله تكون بتعلمه والمساهمة في نشره، والدعوة إليه، والجهاد في سبيله بالنفس وبالمال.

(١) (شرح النووي ج ١٠ ص ١٣٢).

العدل أم الفضائل

الحديث التاسع والثلاثون:

عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا»^(١).

شرح الحديث:

إن المقسطين الذين يعدلون في أهليهم وفيمن ولاهم الله عليهم يكونون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الله عز وجل، وهذا دليل على فضل العدل في الأهل، وكذلك في الأولاد، وكذلك أيضًا في كل من ولاك الله عليه، اعدل حتى تكون على منبر من نور عن يمين الله عز وجل يوم القيامة والله أعلم.

فوائد الحديث:

١- إن المقسطين: أي العادلين، «على منابر من نور» رفعًا لمكانتهم وتنويهاً وتشريفًا لهم.

٢- «الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولُّوا» فمعناه: أن هذا الفضل إنما هو لمن عدل فيما تقلده من خلافة أو إمارة أو قضاء أو حُسبة أو نظر على يتيم أو صدقة أو وقف، وفيما يلزمه من حقوق أهله وعياله ونحو ذلك. والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم.

البذل والعفو يوجب البركة والرفعة

الحديث الأربعون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(١).

شرح الحديث:

في هذا الحديث: أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تُنْقِصُ الْمَالَ بَلْ تَزِيدُهُ، لما تدفعه عنه الصَّدَقَةُ مِنَ الْآفَاتِ، وَتَنْزِلُ بِسَبَبِهَا الْبَرَكَاتُ.

وفيه: أَنَّ مَنْ عُرِفَ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ سَادَ وَعَظُمَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَأَنْ مَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَالْجُودُ وَالْعَفْوُ وَالتَّوَاضُّعُ تَوْجِبُ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ لِصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فوائد الحديث:

١- قوله: «ما نقصت صدقة من مال»: قال القاضي عياض فيه وجهان: أحدهما: أنه بقدر ما نقص منه يزيده الله فيه وينمي ويكثره. والثاني: أنه وإن نقص في نفسه ففي الأجر والثواب عنها ما يجبر ذلك النقص بإضعافه.

٢- «ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً» أن من عرف بالصفح والعفو ساد

(١) أخرجه مسلم.

وعظم في القلوب وزاد عزًّا.

٣- «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» فيه أيضًا وجهان:

- أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه.

- والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفع فيه بتواضعه في الدنيا.

** ** **

خلق البشاشة

الحديث الواحد والأربعون:

عن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال لي النَّبِيُّ ﷺ: «لا تحقرَنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلَق»^(١).

شرح الحديث:

قال المُنَاوِي رحمه الله: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ (أَي فِي الْإِسْلَام) لَكَ صَدَقَةٌ، يَعْنِي: إِظْهَارُكَ لَهُ الْبَشَاشَةَ، وَالْبِشْرُ إِذَا لَقِيتَهُ، تَوَجَّرَ عَلَيْهِ كَمَا تَوَجَّرُ عَلَى الصَّدَقَةِ، قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: التَّبَسُّمُ وَالْبِشْرُ مِنْ آثَارِ أَنْوَارِ الْقَلْبِ)^(٢).

فوائد الحديث:

١- قال ابن عيينة رحمه الله: الْبَشَاشَةُ مَصِيدَةُ الْمَوَدَّةِ، وَالْبِشْرُ شَيْءٌ هَيِّنٌ: وَجْهٌ طَلِيقٌ، وَكَلَامٌ لَيِّنٌ.

٢- فِيهِ رَدٌّ عَلَى الْعَالَمِ الَّذِي يَصْعَرُ خَدَّهُ لِلنَّاسِ، كَأَنَّهُ مَعْرُضٌ عَنْهُمْ، وَعَلَى الْعَابِدِ الَّذِي يَعْجَسُ وَجْهَهُ وَيَقْطُبُ جَبِينَهُ، كَأَنَّهُ مَنْزَعٌ عَنِ النَّاسِ، مُسْتَقْذِرٌ لَهُمْ، أَوْ غَضْبَانٌ عَلَيْهِمْ، قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رحمه الله: (وَلَا يَعْلَمُ الْمَسْكِينُ أَنَّ الْوَرَعَ لَيْسَ فِي الْجَبْهَةِ حَتَّى يُقْطَبَ، وَلَا فِي الْوَجْهِ حَتَّى يُعْفَرَ، وَلَا فِي الْخَدِّ حَتَّى يُصْعَرَ، وَلَا فِي الظَّهْرِ حَتَّى يَنْحَنِيَ، وَلَا فِي الذَّيْلِ حَتَّى يُضَمَّ، إِنَّمَا الْوَرَعُ فِي الْقَلْبِ).

(١) رواه مسلم.

(٢) فيض القدير ٣/٢٢٦.

قال ابن بَطَّال رحمه الله: (فيه أَنَّ لقاء النَّاسِ بالتَّبَسُّمِ، وطلاقة الوجه، من أخلاق الثُّبُوةِ، وهو مناف للتَّكَبُّرِ، وجالب للمودَّةِ).

** ** **

خلق التعاون

الحديث الثاني والأربعون

قال النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُهُ بعضًا»^(١).

شرح الحديث:

قال ابن بطال: (تعاون المؤمنون بعضهم بعضًا في أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث)^(٢).

وقال ابن الجوزي: (ظاهره الإخبار ومعناه الأمر، وهو تحريض على التعاون).

فوائد الحديث:

١- التعاون له صور كثيرة في الدعوة الى الله وطلب العلم ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين وغيرها.

٢- من فوائده: استفادة كل فرد من خبرات وتجارب الآخرين في شتى مناحي الحياة، وإظهار القوة والتماسك، وتنظيم الوقت وتوفير الجهد، والأهم من ذلك القضاء على الأنانية وحب الذات وما ينتج عنه من آفات وحظوظ نفسية.

٣- التعاون ينمي روح الأخوة الإيمانية ويزيد من معرفة المسلم لحقوق إخوانه المسلمين عليه.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال.

كتمان السر

الحديث الثالث والأربعون:

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ، قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»^(١).

شرح الحديث:

قال المناوي في شرحه لهذا الحديث: (قوله: (إذا حدث الرجل) أي الإنسان (الحديث) وفي رواية أحواله بحديث وفي أخرى إذا حدث رجل رجلاً بحديث (ثم التفت) أي غاب عن المجلس أو التفت يميناً وشمالاً فظهر من حاله بالقرائن أن قصده ألا يطلع على حديثه غير الذي حدثه به، (فهي) أي الكلمة التي حدثه بها (أمانة) عند المحدث أودعه إياها فإن حدث بها غيره فقد خالف أمر الله حيث أدّى الأمانة إلى غير أهلها فيكون من الظالمين^(٢)).

فوائد الحديث:

- ١- حفظ الأسرار درء لمفسدة الحقد والحسد وتقوي الصلة بين الأخوة.
- ٢- كتمان السرّ كرمٌ في النفس وسموٌ في الهمة ودليل على المروءة.
- ٣- كتمان الأسرار الزوجية: وهي من أهم أنواع الكتمان لشدة تحذير النبي الكريم منها: فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله - ﷺ:

(١) رواه أبو داود والترمذي.

(٢) فيض القدير (٣٢٩/١).

«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها». رواه مسلم (١٤٣٧).

٤- الأصل في السر كتمانُه وعدم إفشائه، لكن هناك أمور تستثنى من هذا الأصل منها: (كتمان العلم - كتمان الشهادة - كتمان العيب في البيع والشراء).

** ** **

الدعاء بحسن الخلق

الحديث الرابع والأربعون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»^(١).

شرح الحديث:

أي كما جعلت يا الله خَلْقِي مستقيماً معتدلاً في غاية الإحسان والإتقان، أسألك أن تُحَسِّنَ أخلاقي فتكون في غاية الحسن.

فوائد الحديث:

- ١- دلّ هذا الحديث على مشروعية الدعاء بحسن الخلق.
- ٢- ما قيمة جمال الصورة وحسن الخلق إذا كان هذا الإنسان سيئ الأخلاق فتجد أنّ الناس كلّهم تنفر منه، حتّى أقربُ الناس إليه.
- ٣- من الأدعية التي ينبغي للمسلم أن يحرّص عليها أن يسأل الله تعالى أن يُحَسِّنَ خُلُقَهُ.

*** *** ***

(١) رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده بسند حسن.

الخاتمة

وختامًا فإن حاجة المسلمين اليوم إلى التربية الصحيحة والتحلي بالفضائل الإسلامية أشد من حاجتها من أي وقت مضى وأن يكون ذلك ركنًا أساسيًا في الصحوة الراشدة التي تشهدها الأمة حتى يتحقق التوازن المنشود عقيدة وعبادة وسلوكًا وأخلاقيًا.

اللَّهُمَّ لا تحرمنا خير ما عندك لشر ما عندنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ظهر يوم الأربعاء ٢١ / رجب / ١٤٣٨ هـ

الموافق ١٩ / نيسان / ٢٠١٧ م

فهرس المحتويات

٣	مقدمة الدكتور ماهر الفحل
٥	المقدمة
٧	الحديث الأول: الإخلاص هو الأصل
٩	الحديث الثاني: من غايات بعثة النبي ﷺ
١٠	الحديث الثالث: كمال خلق النبي ﷺ
١١	الحديث الرابع: البرُّ حُسْنُ الخُلُق
١٢	الحديث الخامس: هو الأثقل في الميزان
١٣	الحديث السادس: أكثر ما يدخل الناس الجنة
١٥	الحديث السابع: أكمل المؤمنين إيمانًا
١٧	الحديث الثامن: حسن الخلق يعدل الصيام والقيام
١٨	الحديث التاسع: المنزلة العالية لصاحب الخلق الحسن في الجنة
١٩	الحديث العاشر: الأحسن خلقًا هو الأحب والأقرب للنبي ﷺ
٢٠	الحديث الحادي عشر: الرفق خير
٢٢	الحديث الثاني عشر: ترك الغضب
٢٤	الحديث الثالث عشر: على من تحرم النار
٢٥	الحديث الرابع عشر: صلة الرحم خلق ودين
٢٧	الحديث الخامس عشر: خيرية الحياء
٢٩	الحديث السادس عشر: أحب العباد الى الله
٣٠	الحديث السابع عشر: وصايا جامعة
٣٢	الثامن عشر: الحلم والأناة
٣٤	التاسع عشر: فضل إفشاء السلام
٣٦	الحديث العشرون: التواضع مصيدة الشرف
٣٨	الحديث الواحد والعشرون: خطر الكبر على العبد

- الحديث الثاني والعشرون: خُلِقَ الصَّدَق ٤٠
- الحديث الثالث والعشرون: خلق الأمانة ٤٢
- الحديث الرابع والعشرون: خُلِقَ الصَّبْر ٤٤
- الحديث الخامس والعشرون: سَتَرَ الْمُسْلِمَ خُلُقٌ نَبِيل ٤٥
- الحديث السادس والعشرون: سلامة الصدر ٤٧
- الحديث السابع والعشرون: القناعة والرضا ٤٩
- الحديث الثامن والعشرون: شكر النعم ٥٠
- الحديث التاسع والعشرون: الرحمة كمال في الفطرة ٥١
- الحديث الثلاثون: خصال كريمة ومنزلة رفيعة ٥٣
- الحديث الواحد والثلاثون: إنزال الناس منازلهم ٥٥
- الحديث الثاني والثلاثون: خطر الكلمة ٥٦
- الحديث الثالث والثلاثون: رحمة الصغير وتوقير الكبير ٥٨
- الحديث الرابع والثلاثون: أخلاق اجتماعية سامية ٥٩
- الحديث الخامس والثلاثون: أوبر الير ٦١
- الحديث السادس والثلاثون: ترك ما لا يعني ٦٣
- الحديث السابع والثلاثون: المؤمن يألف ويؤلف ٦٥
- الحديث الثامن والثلاثون: غيرة الله ٦٧
- الحديث التاسع والثلاثون: العدل أم الفضائل ٦٩
- الحديث الأربعون: البذل والعفو يوجب البركة والرِّفْعَة ٧٠
- الحديث الواحد والأربعون: خلق البشاشة ٧٢
- الحديث الثاني والأربعون: خلق التعاون ٧٤
- الحديث الثالث والأربعون: كَيْتَمَانُ السَّر ٧٥
- الحديث الرابع والأربعون: الدعاء بحسن الخلق ٧٧
- الخاتمة ٧٨



إن حاجة المسلمين اليوم إلى التربية الصحيحة والتطهي بالفضائل الإسلامية
أشد من حاجتها من أي وقت مضى، وأن يكون ذلك ركناً أساسياً في
الصحة الرشدة التي تشهدها الأمة حتى يتحقق التوازن المنشود عقيدة
وعبادة وسلوكاً وأخلاقاً.

اللهم لا تحرمنا خير ما عندك لشر ما عندنا واستر عوراتنا وآمن روعاتنا
وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى

